

## الحث على السعي والعمل والكسب

# الإسلام اهتم بالحد من الفقر.. وحث على محارباته



يحقّق لهم مصدراً للدخل، ممّا يؤدي بدوره إلى اقتصاد التعليم على الأغنياء، وزيادة معدلات البطالة: فالفقراء لا يرفدون الأسواق بما تحتاجه من متطلبات، كما أنّ ذلك يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم، وتفشي الرذائل والفواحش.

- يؤثر الفقر على إبداع أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى عدم الابتكار، فيتعطل المجتمع عن التقدم والتطور؛ وذلك بسبب قلة إمكانيات الفقير، وعدم قدرته على مواكبة التطورات الحديثة، فالوأكية تحتاج إلى قدرات مادية كبيرة، وينتج عن الفقر أيضا انتشار الأمية في المجتمعات، وانتشار الأمراض أيضا، فالمرض يلزم المجتمع الفقير.

- يعيق الفقر تنمية الإنسان، بل إنه العائق الأكبر أمام التنمية. فالفقير يعجز عن استغلال الكثير من الأمور الممنوحة بالنسبة له بسبب فقره، مما يؤدي إلى عدم تطوره، كما يحرمه أيضا من الرفاهية، مما يؤدي إلى انعزاله عن المجتمع بشكل كبير.

- يؤدي الفقر إلى انتشار الأمراض بين أفراد المجتمع وتوقفهم، ويرجع السبب في ذلك إلى اقتراب السيرة المعاصرة من القدرة على توفير الدواء المطلوب لعلاج الأمراض، وذلك واضح بشكل كبير في الدول النامية، مما يؤدي إلى زيادة أعداد الوفيات، وذلك عائد إلى النقص في الخدمات، والرعاية الصحية، وكذلك الخدمات الأساسية من المياه الصالحة للشرب، وتوفير السكن المناسب.

الصدقة للجيران الفقراء؛ تقديم الخبز لهم، أو الطعام، وتقديم الملابس لهم في الأعياد.

- الوقف الخيري: أي جعل عين من الأعيان من غير مال لها، على أن تكون منفعتها صدقة في الأمور المباحة، إلا أن الوقف يجب أن يكون في الأعيان الثابتة، مثل العقارات، والأراضي، وكذلك في الأصول النقولية التي تبقى منفعتها، ولا تتغير بعد استخدامها، فإن كانت المنفعة تزول، فتهتبر صدقة وليس وقفاً، وبإلوقف تتحقق العديد من الفوائد للمجتمع، منها: استمرار المسلمين في الانقضاء منه، والاستمرار كذلك في الحصول على الأجر والثواب من الله -تعالى- ببقاء عن الوقف وأصله.

– تحريم الربا، والقمار، والغش في البيوع؛ حيث إنها تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل، أو إلى فقدها بشكل كامل.

## آثار الفقر على المجتمع

يؤثر الفقر على المجتمعات بشكل كبير وواضح على مختلف المستويات، وبمختلف أنواع التأثيرات، وفيما يأتي بيان بعضها:

- يؤثر الفقر بشكل كبير على التعليم، فالفقير لا يلقى للتعليم بالاهتمام، فأولوياته مضمورة في سد احتياجاته من الأكل، والشرب، واللباس، والعلاج؛ مما يجعل التعليم بالنسبة له من الأمور الثانوية؛ وذلك بسبب عدم قدرته على تحصيله، وبالتالي يرى الفقير أن الأفضل له ولولادته عدم الالتحاق بالمدارس، وإنما الالتحاق بما

وفيما يأتي بيان بعضها:

– الحث على السعي والعمل والكسب، فالقادر يحب عليه

أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِهِ، مَعَ الْعَمَلِ بِالْأَنْزِلِ الْمَكْتُوبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ السَّعْيَ وَالْعَمَلَ لِلْوُصُولِ إِلَىهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ بِحَقِّهِ الْقِيَامَ بِأَيِّ عَمَلٍ بَالِهِ اللَّهُ تَعَالَى - كَتَبَ عَلَيْهِ الْفَقْرُ، أَوْ عَدَمُ الْعَمَلِ، وَجِبَ إِضًا عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَوَاضَعَ، وَلاَ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَمَلِ، فَالْعَامِلُ وَالسَّعْيِيُّ الْمَشْرُوعُ شَرَفٌ، كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَرْغِبُ فِي الصَّابَةِ بِالْمُهْنِ وَجَهْدِهِ عَلَيْهِ - وَمُؤْمِنُ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ - النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَارِسَ رِعَايَةَ الْغَنَمِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، ثُمَّ عَمَلَ بِالتَّجَارَةِ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَالْعَامِلُ عِبَادَةُ يَنْقَبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

- وجوب نفقة الأغنياء على أقرابهم الفقراء: إِنْ كَانَ سَبَبُ الْفَقْرِ عَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْعَمَلِ، أَوِ الشَّيْخُوخَةُ، أَوْ وَفَاةُ رَبِّ الْأُسْرَةِ أَوْ الْمُنْفِقِ. وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)، كَمَا وَيَعِدُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ صِلَةِ الْأَرْحَامِ، مِمَّا جَعَلَهُ سَبَبًا فِي سَعَةِ الرِّزْقِ.

– الزكاة؛ حيث إنَّ الفقيرَ له حصَّةٌ من أموال الزكاة، ومِمَّا دلَّ على ذلك قول الله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ)، وذلك من الحقوق التي أوجبها الله تعالى للفقراء.

– الصدقة ابتغاء مرضاة الله تعالى، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- خص بالذكر الصدقة على الأقارب والجيران، وبيّن أن الصدقة على الأقارب مضاعفة، ومن صور تقديم

يطلق الفقر على الحالة التي تكون فيها الموارد لا تغطي حاجة صاحبه، ويطلق أيضا على الحاجة والعوز والضعف، والفقر هو الشخص الذي لا يملك أقل قوت يومه، كما ويطلق عليه درويش، ومن حكمة الله -تعالى- أن جعل الناس متفاوتين في الأرزاق والنعم، كما أن التفاوت من مبادئ الحياة، ولدليل ذلك قول الله تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لِّيُجْزَىٰ تَرَجًا لِّئَلَّا يُغْنِيَ عَنْكَ غِنَاكَ أَنَّكَ لَا يُغْنِي عَنْكَ غِنَاكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَخِرَ بِهٖ وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَبِيرٌ مَّمَّا يَجْمَعُونَ)، فالحكمة من ذلك تتمثل بالحد من تنازع طبقات المعيشة بين الناس، وتحقيق الرضى بقضاء الله -تعالى- وقدره على عباده، كما أن ذلك يُعد نوعا من أنواع الإتياءات التي تصيب العباد، والفقر لغيرهم من الأغنياء، ولذلك نصّت الرسالات السماوية على العبد من المبادئ والقيم التي تحذر من طغيان وسلطة الأغنياء على الفقراء، والحث على التفاوت والتعاضب بين الطبقات على حد سواء، فالحكمة من التفاوت أن فيه إصلاح للمجتمعات، وتنظيم للحياة، وإعمار للكون، ولدليل ذلك قول الله عز وجل: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّهُ يَبْذُلُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، فإن كانت جميع فئات المجتمع ذات سعة ووفرة، لأنتشر البغي والظلم في الأرض، إلا أن الإسلام حارب الفقر، وحدّ منه بالعديد من الوسائل والطرق.

## معالجة الإسلام لمشكلة الفقر

أولى الإسلام اهتماماً خاصاً بالحدّ من الفقر، وحثّ على محاربته وذلك بالعديد من الوسائل والأساليب والطرق،

## إشارة قرآنية إلى وسائل جديدة لنقل وصناعة الثياب

لا يمكن لأحد في ذلك الزمن أن يتنبأ  
بمثل هذا الأمر. لقد وصل الإنسان إلى  
الفضاء واخترع العديد من وسائل  
النقل وجميعها سخرها الله له عسى  
أن يزداد إيماناً بهذا الخالق العظيم،  
ومن معجزات القرآن أن الله حدثنا  
عن وسائل جديدة بقوله تعالى:  
(وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

هناك العديد من الإشارات العلمية الخفية جاء العصر الحديث ليثبت صدقها، فمثلاً يقول تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا مَتَاعًا لَكُمْ) (النحل: 80).

وهنا نتساءل: لماذا قال تعالى: (إلى حين)؟ أي أن الإنسان سيستخدم الصُّوف والشعر والوبر في صناعة الثياب والأمتعة، ولكن هذا لن يستمر إلى الأبد، بل (إلى حين) أي إلى عصر محدد، ولكن ماذا بعد ذلك؟

بالطبع سوف يأتي عصر  
يستخدم فيه الإنسان وسائل أخرى  
لصناعة الأمتعة والثياب والأدوات  
مثل البلاستيك والجلد الصناعي  
والأقمشة الصناعية والنايلون  
اليوم والذي يتم صناعته من  
مشتقات النفط وغيره، فقد تمكن  
الإنسان اليوم من صناعة كل شيء  
تقريبا من البلاستيك سواء أثاث  
المزمل أو الأدوات المختلفة وحتى  
أجزاء الطائرة... كلها تصنع من  
البلاستيك ولم يعد هناك دور يذكر  
للأوبار والأصواف! وهذه معجزة  
قرآنية أيضا حيث أخبر القرآن بأن  
الله سخر لنا الأنعام نستفيد من  
جلودها وأصوافها إلى زمن مديد،  
فسبحان الله! هذا خلق الله.

فيما يلي نتعرف على معجزة من معجزات القرآن العظيم في الحديث عن وسائل التنقل التي اخترعها الإنسان حديثاً وصناعة البلاستيك والأقمشة الصناعية.. يقول تعالى: **(وَالْجِبِلَّ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَكُمْ كَيْدٌ وَزِينَةٌ وَيُخْلِقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [النحل: 8].** **وَمَا أَوْدَانُ أَقْفٍ** عند قوله تعالى: **(وَيُخْلِقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)**.. فهل هناك مخلوقات جديدة سيخلقها الله تشبه الحمير والخيل والبغال؟

الحقيقة أن الإنسان هو آخر المخلوقات ظهوراً على وجه الأرض، ولكن الله تعالى يهيبُ وسائل نقل وركوب جديدة من خلال تسخير الاختراعات والمكتشفات العلمية وييسر طرق صناعتها، فالمادة الأولية خلقها الله، وصانع الآلة خلقه الله، ولذلك فإن هذه الوسائل الجديدة للنقل هي من صنع الإنسان ظاهرياً، ولكنها في حقيقة الأمر هي مخلوق من مخلوقات الله، وهذا يعني قوله عز وجل: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) والله أعلم.

والآية التي تؤكد هذه الحقيقة هي قوله تعالى: (وَأَنبَأَ لَهُمْ أَنَا حَقُّنَا ذَرْبَهُمْ فِي الْفَلَكَ الْخَاشِعُونَ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) [يس: 41-42]. لنَتَأَمَّلْ قوله تعالى: (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) ما معنى (من مثله) أي مثل الفلك وهي السفن تجري في البحر. فهذه السفن هي آلات من صنع الإنسان ولكنها مخلوقة لأن الله هو الذي خلق الخشب والحديد وسخر الوسائل لصناعته، فهي جزء من خلق الله تعالى. وبما أن الله قال: (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) فهذا يدل على أن الله سيخلق وسائل جديدة يصنعها الإنسان للركوب والتقل، وهذه معجزة قرآنية لأنه

كَفَّةً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ،  
مَالَتْ بِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَذَلِكَ  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
أَثْقَلَ عِنْدَ اللَّهِ -تَعَالَى- مِنْ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ  
فِيهِنَّ.

إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْصَى بِالْإِفْتَارِ مِنْ التَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لَهُ وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (كَلِمَاتٌ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثِقَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَيْضًا الْعَظِيمِ) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَجُورِيَّةٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عِنْدَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ النَّبِيُّ -تَعَالَى- مِنْ صَلَاتِهِ الصَّحِيحِ حَتَّى وَقْتُ الضُّحَى، فَقَالَ لَهَا: (لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وَرِثْتُ بِهَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ رُبُوتَيْنِ) سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَدَلِيلُ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةِ عَرْشِهِ وَبَدَأَ كَلِمَاتِهِ، وَوَرِثَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَيْضًا فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَمَا قَالَتْ: (خُتِنْتُ) لَا يَحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَلَا وَهِيَمَا بَسِيرٌ، وَمَنْ يَفْعَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يَسْبِغُ اللَّهُ فِي دُبِّ كُلِّ رَجُلٍ صَلَاةَ عَشْرٍ، وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا، وَيَكْبِرُهُ عَشْرًا، قَالَ: فَانَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقْعُدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: فَتَلَتْ خَمِيسًا وَرَمَتْ بِاللِّسَانِ، وَالْأَفْسُ خَمِيسٌ مِثْلُهَا فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تَسْبِيحًا، وَتَكْبِيرًا، وَتَحْمِيدًا، مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ اللِّسَانِ، وَالْأَفْسُ فِي الْمِيزَانِ).

بِالْأَمْنِ وَالطَّمَانِينَةِ، وَالسُّورِ  
عَلَى الدَّوَامِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ.  
تَتَفَضَّلُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ  
فِي ثِقَلِهَا فِي مِيزَانِ اللَّهِ  
تَعَالَى، فَهِنَاكَ أَعْمَالٌ  
عَدَدُهَا مِثْلُ مِيزَانِ الْحَسَنَاتِ يَوْمَ  
الْحِسَابِ، وَإِدْرَاكُ الْجَنَّةِ بِإِذْنِ  
اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا أَدْرَكَ الْإِنْسَانُ  
هَذَا التَّفَضُّلَ، فَجَبَّحَ أَيْ  
يَسْعَى لِتَحْصِيلِ خَيْرِ الْأَعْمَالِ  
وَأَرْفَعَهَا؛ وَتَقْبَلُ الْفَضْلَ  
بِقَائِلِ جُهدٍ وَوَقْتُ، وَبِاسْتِزْدَادٍ  
مِنْهُ: فَيَدْرِكُ دَرَجَاتِ الْعَالَمِ  
الْجَنَّةِ، وَإِنْ أَوَّلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ،  
وَأَفْضَلُهَا، وَأَثْقَلُهَا نِزْلُ  
فِي مِيزَانِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فِي  
الشَّهَادَتَيْنِ، وَلَدَلِيلِ ذَلِكَ مَا وَدَّ  
عَلَيْهِ اللَّهُ -مُوسَى- (قَالَ)  
السَّلَامُ- حِينَمَا قَالَ: (عَلَى)  
مُوسَى: يَا رَبِّ عَلَّمْنِي شَيْئًا  
أَتَذَكَّرُ بِهِ وَأَدْعُو بِهِ قَالَ: قُلْ  
يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: قُلْ  
رَبِّ، كَلَّ عِبَادُ يَقُولُ هَذَا، قَالَ:  
قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: إِنَّمَا  
أُرِيدُ شَيْئًا تَخْضَعِي بِهِ، قَالَ:  
يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ السَّمَوَاتِ  
السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، فِي

على رأسها خيرٌ من الدنيا  
 وما فيها، فإذا أُنْزِلَ موضع  
 قوسٍ في الجنة خَيْرٌ من  
 الدنيا وما فيها، فإنَّ للمراءِ  
 أنْ يُوسِعَ في تخيلِهِ عن سَهولِها،  
 أنْصَارِها، وأنْشجارِها،  
 وسائرِ ألوانِ نعيمِها بقدرِ ما  
 يشاءُ، وإنْ من نعيمِها جمالُ  
 ونوصارةٌ تغشي أهلَها حينَ  
 يجلسون على منابرِ النورِ  
 والواليعات، ويشربون الخمرِ  
 والباقول، وتحفون غلمانَهم  
 من كلِّ جانبٍ طلباً لراحَتهم  
 وودعتهم، وأنَّهم وهم كذلك  
 موقنون أنَّ ما هم فيه من  
 النعيمِ خالدٌ أبداً لا ينتهي،  
 ولا يُلغى عنهم، ولا ينقطع ولا  
 يعلو منهُ، فذلك من تمامِ  
 النعمِ عجلوهن، ومن أسبابِ  
 سعادَتِهِنَّ التي لا تنتهي.

عليه وسلم- الأجر الذي يلقاه  
الذاكر في جنته يوم الخلود،  
وفيما يأتي ذكر لجانب  
من أجور الذكر الواردة في  
الأحاديث النبوية الشريفة،  
ذكر النبي -صلى الله عليه  
وسلم- بعض الأعمال  
الصالحة وأجورها، مبشرا  
ومرغبا المسلمين بالالتزام